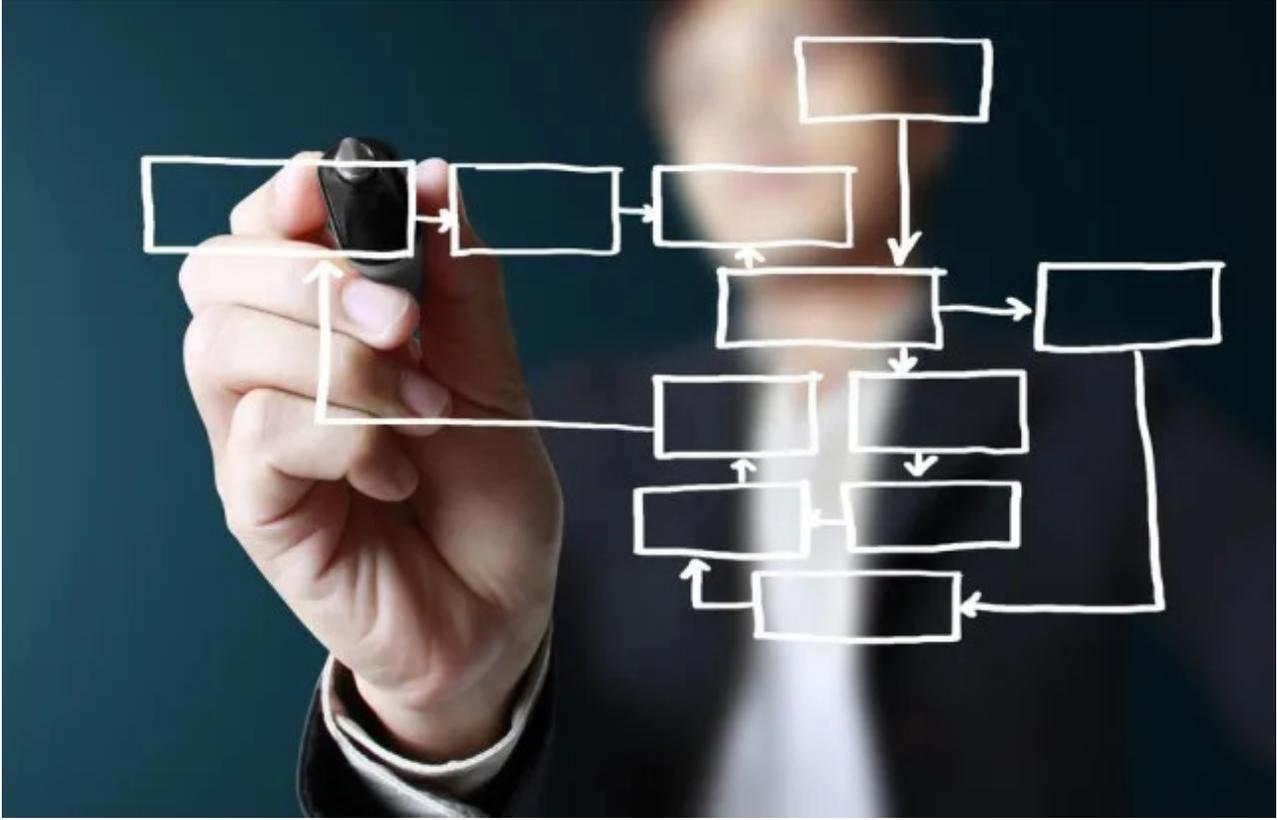


هل يجب أن نخطط للعام المقبل؟



تنتشر في هذه الفترة من العام الكثير من الآراء والكتابات عن التخطيط للعام المقبل بين مؤيد متحمس ومعارض مستهزئ، الأمر الذي دفعني لأسئلة مهمة متكررة: ما جدوى التخطيط؟ هل الأجدى أن أسير وفق خطة صارمة دقيقة، أم الأولى ترك الحياة على سجيبتها وعيشها دون تخطيط مسبق.

العالم حولنا يصبح أكثر إحباطًا يومًا بعد يوم، فلا نسمع حولنا إلا الكوارث والمصائب والنزاعات حتى وصل بنا الحال بأيام كثيرة أن نقرر ألا نفعل شيئًا بكل معنى الكلمة، ونكره كل تلك الخطط والأهداف التي ترهقنا في بعض الأحيان، فبلادنا تضيق بنا أكثر وفرص التطور أصبحت تحتاج منا جهدًا أكبر وأكبر، وربما منع من السفر أو إغلاق حاجز لفترة طويلة بلدي من الممكن أن يلغي مخططًا لسنة كاملة، أو وربما وعكة صحية أو حادث لشخص عزيز كان سيدمر كل ما أسعى إليه.

في سنة من السنوات وصلت عدد صفحات خطتي لعشر صفحات!

في مرحلة من مراحل عمري كنت أقرأ كتب التنمية البشرية، وأحفظ أهم عباراتها كما الكثيرين، وكنت في نهاية كل عام أشتري المزيد من الكتب لأكتب خطتي المثالية للعام المقبل، ففي سنة من السنوات وصلت عدد صفحات خطتي لعشر صفحات! نعم دونت فيها أدق التفاصيل من عدد الكتب التي سأقرأها في كل شهر، وعلاقاتي الاجتماعية وأوقاتها، حددت رقم أول راتب سأتقاضاه بدوام جزئي خلال الدراسة، وعدد أكواب القهوة والمشروبات التي سأتناولها والكثير الكثير من التفاصيل! حتى وصلت لآخر العام ولم أحقق ما يزيد عن 5% منها، فكانت سنة الإحباط بكل معنى الكلمة، وبالطبع كانت ردة فعلي أنني لم أخطط بعدها.

بعد كل ما سبق وتغيري المستمر والسعي الدائم لفهم الأمور بطريقة أفضل، هل أخطط الآن؟ نعم أقوم بالتخطيط بداية كل عام لأنني أستغل حماس الإنسان للبدايات ورغبته في التغيير والتجديد والالتزام،

أخطط لأنني عرفت أن التخطيط هو أن أحد ما أطمح إليه باختلاف ظروف الحياة، وبأهداف مكتوبة كانت أو غير مكتوبة، فهو تذكير مستمر بأنه ما يزال هناك عمر وزمان ومكان من الممكن أن أحقق فيه ما أريد، أخطط لأنني أصبحت أكثر واقعية فيما أريد، ولأن الشخصيات مختلفة، بعضها مثلي تحتاج لأن ترى وتجدول كل ما ستقوم به.

التخطيط بنظري هو أن أضع مجموعة من الأهداف محددة بزمن متباعد واقعي أراعي فيها الأيام التي استيقظ فيها بنشاط وحماس وإيجابية لأنجز أعظم الأعمال والأهداف

التخطيط لا يكون أبدًا بمجموعة أوراق يكتب بها تفاصيل التفاصيل من الحياة التي لا تسبب لاحقًا إلا كل الإحباط والتعاسة، وهي ليست إجبارًا وإكراهًا على شيء معين يوميًا، خاصة لأولئك الذين لا يمتلكون النفسية والقدرة والظروف على أن ينظروا لأبعد من أسبوع، كما أن التخطيط ليس مجموعة أوراق تعلق على جدران المنزل لتشكل لك همًا إضافيًا بدلًا من أن تكون دافعًا للعمل والإصرار.

التخطيط بنظري هو أن أضع مجموعة من الأهداف محددة بزمن متباعد واقعي أراعي فيها الأيام التي استيقظ فيها بنشاط وحماس وإيجابية لأنجز أعظم الأعمال والأهداف، وبنفس الوقت أراعي فيها الأوقات التي لا أستطيع فيها التفوه بكلمة أو الابتسام أو التخلص من الإحباط، وهو مجموعة جمل تساعدني على التغيير وتعلم الجديد والتطور في مجال عملي والاستمتاع أكثر بما أقوم به في كل يوم من إنجاز لثمة معين، أو إتمام هدف كنت أسعى إليه منذ مدة، وهو أن نبحث عن مجالات جديدة في الحياة نحبها وتبعدها عن صخب نعيشه بكل الأوقات.

ربما يتساءل البعض ممن عايش نماذجًا يعتقد أنها لم تخطط يومًا من الأيام لكنها نجحت ووصلت لمراتب عليا وحققت أمورًا كان غيرها يسعى لها بكل تخطيط وتنظيم، وهنا يجب أن أشير أولاً إلى أن كثيرًا من الناجحين يمارسون التخطيط الخفي الذي يشكل أحد ملكاتهم الداخلية ومهاراتهم الأصيلة، دون أن يظهروه كما يريد له خبراء التنمية البشرية، وثانيًا أن كثيرًا من الظروف تشكل عوامل إيجابية لنجاحات الكثيرين، ولكن غيرهم بحاجة إلى تخطيط وترتيب ليسهلوا ظروفهم المعقدة والمتشابكة، مما يعني أن التخطيط لا يعني النجاح.

ولا يعني أن كل ناجح قد خطط لنجاحه كما ترسم عند الكثيرين صورة التخطيط النمطية، حيث إن وظيفة التخطيط وظيفية تنظيمية تحسينية أساسية بداية بفهم الوضع الحالي وما يملك الإنسان من قدرات وإمكانيات ومن ثم وضع أهداف تسعى لتعديل شيء في الواقع والتحسين والتطور للمستقبل بمواصفات وشروط تكون واقعية وقابلة للتطبيق والتحقيق ومحددة، وتنتهي بخطة تساعد على تطبيق هذه الأهداف، وفي حال فهم الواحد منا هذا التصور واستخدمه لتحقيق أهدافه فستكون حياته بنظري أوضح وأكثر ترتيبًا.